برنامج أنوار كاشفة **مواضيع عملية** **الحلقة السادسة والخمسون**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. من المعروف أن هدف الاختراعات الجديدة هو تسهيل حياة الإنسان، لكن هذه الاختراعات قد تؤدي من ناحية أخرى إلى نتائج سلبية على حياته. فتحت عنوان وما خفي كان أعظم جاء التقرير التالي:

كشفت دراسة علمية حديثة عن أن الموبايل ساعد على انتشار الكذب. بالإضافة إلى قطع الأرحام وزيادة التفكك الأسري. وأضافت الدراسة التي أعدها الباحث حسام خضير. أن المحمول أي الموبايل ساعد على التحرر من قيود المكان وبالتالي سهّل موضوع الكذب. إذ صار ممكناً لأي شخص الإدعاء بوجوده في أي مكان وهو يتحدث في المحمول. كما أن الموبايل ساعد في الاعتداء على خصوصية المتحدث لأنه يتحدث على مرأى ومسمع من أناس كثيرين حوله. وهي كلها ظواهر اجتماعية سلبية.

نصحت الدراسة أيضاً بضرورة مراعاة ألا تزيد المكالمة الواحدة عن ست دقائق، وعدم وضع المحمول أسفل الوسادة أثناء النوم، لأنه يمكن أن يؤثر على الأجهزة العصبية بالمخ. كما حذّرت الدراسة من وضع هوائيات الموبايل في فم الأطفال أثناء اللعب، ومن وضع أجهزة الموبايل في جيوب المعاطف الخاصة بالسيدات الحوامل وخاصة في الأشهر الثلاثة الأولى للحمل.

لا أحد ينكر أن الموبايل قد سهّل كثيراً الاتصالات بين الناس، وأصبح ضرورياً أثناء حوادث الطرق، أو إصابة الإنسان بعارض صحي مفاجئ وخطير. وقد ساعد الموبايل على إنقاذ حياة الكثيرين بسبب سرعة الاتصال. لا بل أصبح الناس يستغربون كيف كانوا يعيشون سابقاً من دون الموبايل.

لكن هذا لا يمنع القول أن للموبايل سلبيات كثيرة أيضاً، وهي السلبيات التي أتت على كشفها الدراسة العلمية التي أوردناها. فلقد ساعد الموبايل على انتشار الكذب. والكذب علاوة على مضاره، هو عادة فاسدة وغير أخلاقية. وسهّل الموبايل أيضا الخداع، إذ أصبح بإمكان المتصل خداع الشخص الآخر الذي يتصل به، لاسيما إذا كان غريباً عنه، والادعاء لديه أي أمر يريده. وهو ما نراه أيضاً في الانترنيت والبريد الالكتروني، حتى أن الأمر قد أدى في بعض الأحيان إلى حدوث اعتداءات وجرائم.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

بالإضافة لهذه السلبيات الاجتماعية هناك أيضا الضرر الصحي للموبايل، وأثره السلبي على الأجهزة العصبية بالمخ. ولهذا ينصح الخبراء بأن لا تزيد المكالمة الواحدة عن ست دقائق. وأيضاً أثره السلبي على النساء الحوامل وخاصة في الأشهر الثلاثة الأولى للحمل. حقاً إن التقدم الحضاري يدفع ثمنه الإنسان من صحته. وهذا يؤكد أن كل الاختراعات لن تبدّل من نفسية الإنسان في الداخل، بل على العكس قد تزيد في أحيان كثيرة من الأمور السلبية، لأنها تساعده في إخفاء الكثير من الحقائق.

صديقي المستمع، أين هو الحل إذن؟ هل هو في الابتعاد عن كل مظاهر الحضارة الحديثة كما يفعل البعض؟ وهل تعلم أن هناك في القرن الحادي والعشرين من يزال يرفض ركوب السيارات والطائرات، واستعمال الأجهزة الحديثة؟ وذلك حرصاً منه على عدم تدنيس نفسه بكل ما هو حديث كما يزعم. فهل هذا هو الحل الصحيح؟

هل تظن صديقي أن الإنسان في القرن الحادي والعشرين يختلف عن إنسان القرن الميلادي الأول أي قبل ألفي سنة؟ صحيح أن وسائل العيش والحياة قد تطورت كثيراً لا سيما في القرنين الماضيين، لكن حقيقة الإنسان في الداخل بقيت مع الأسف كما هي لم تتغير. وإذا عدنا إلى الكتاب المقدس كلمة الله الحية لوجدنا وصفاً حياً لحقيقة الإنسان في القرن الميلادي الأول، وعندما نقرأه لا نجد أي فرق بين هذا الوصف وحقيقة الإنسان في قرننا الحالي. كتب الرسول بولس إلى التلميذ تيموثاوس قائلاً:

"**ولكن اعلم هذا أنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة. لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال، متعظمين مستكبرين مجدفين، غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين، بلا حنو بلا رضىً ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبين للصلاح. خائنين مقتحمين متصلفين محبّين لّلذّات دون محبة الله، لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوّتها. فأعرض عن هؤلاء.**" (٢تيموثاوس٣:١-٥)

يظن البعض أن الرسول بولس كان يتكلم هنا عن المستقبل البعيد، واصفاً حالة الناس في الأيام الأخيرة التي ستأتي قبل المجيء الثاني للمسيح. لكن لو دققنا للاحظنا أن الرسول بولس كان يصف الأيام التي كان يعيش فيها، والتي اعتبرها أنها هي الأيام الأخيرة. فقد كان التلاميذ والرسل الأوائل يستخدمون تعبير (الأيام الأخيرة) إشارة إلى الأيام التي بدأت بمجيء المخلص المسيح، والتي ستنتهي بمجيئه الثاني واستعلانه على سحاب السماء بمجد وقوة. وهو ما نجده واضحاً في آيات كتابية كثيرة في العهد الجديد من الكتاب المقدس. والذي يؤكد هذا الكلام هو نصح الرســـول بولس لتيموثاوس أن يعرض عن هؤلاء الناس. أي أن

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

هؤلاء الناس الذين تحدّث عنهم كانوا موجودين في تلك الأيام. فما هي الملامح التي وصف بها الرسول بولس هؤلاء الناس؟ أولا نجد هذه الصفات بالضبط في أيامنا هذه؟

قال الرسول بولس في البداية أن الناس يكونون محبّين لأنفسهم محبّين للمال. أليست هذه الظاهرة مازالت موجودة بقوة في أيامنا هذه؟ وإذا طُلب منّا أن نصف الناس في أيامنا هذه ألا تكون هذه هي الصفة الأولى التي نصفهم بها؟ فالإنسان مازال إنساناً أنانياً محبا لنفسه وللمال. ثم تأتي الصفات الأخرى: متعظمين مستكبرين مجدّفين، غير طائعين للوالدين، غير شاكرين دنسين. هذه مع الأسف حالة الإنسان في كل مكان وزمان. فهو يتعظّم ويتكبّر، وفي أحيان كثيرة يجدف على الله الخالق، ولا يطيع والديه، ولا يشكر على ما يعطيه الله من خيرات ومواهب.

إن الإنسان في جوهره كما قال الرسول بولس عديم النزاهة، شرس أي يسرع إلى التصادم مع الآخرين واللجوء إلى القوة. وهو في طبيعته لا يحب الصلاح، وفي نفس الوقت هو إنسان متصلّف محب للّذات دون محبة الله، أي يسعى نحو إشباع شهواته الشريرة غير مكترث بالله. ولعلّ أهم ما ذكره الرسول بولس في الختام هو قوله أن الإنسان له صورة التقوى ولكنه ينكر قوّتها. أي أن الإنسان يحاول دائماً أن يظهر بمظهر المتدين الحريص على أداء الفرائض والواجبات الدينية، لكنه في الحقيقة يُنكر التقوى الحقيقية.

فماذا تعني التقوى الحقيقية وما هي مميزاتها يا صديقي؟ إنها تعني أن يعترف الإنسان أولا ويقر بأنه إنسان خاطئ وبعيد عن الله، وأنه بحاجة لغفران الله لذنوبه. أي بحاجة لكي يتوب ويؤمن بالمسيح المخلّص الذي أتى ومات على الصليب لكي يكفّر عن خطاياه. وعندما يقوم الإنسان بهذه الخطوات الصحيحة فإن الله لا بدّ أن يغفر ذنوبه، ويقلب حياته رأساً على عقب، إذ يجعله إنساناً جديداً، ويحل فيه الصفات الجيدة والصالحة، ويعطيه القوة لكي يسلك في طريق الصلاح والخير، مبتعداً عن كل الأوصاف والمظاهر السلبية.

لقد كان هذا هو العلاج الصحيح في القرن الميلادي الأول، وهو مازال ناجعاً في القرن الحادي والعشرين، لأن الإنسان مازال في حقيقته وجوهره نفس الإنسان مهما تطورت الحضارة ووسائل العيش. فهل تراك تلجأ صديقي إلى هذا العلاج الناجع والذي أثبتت تجارب الكثيرين صحته؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service